

التغير الاجتماعي للعائلة المركبة

شهدت المجتمعات البشرية تحولات وتغيرات كثيرة أدت إلى تحول العائلة المركبة من حالتها الواسعة إلى حالة ضيقة وصغيرة في الحجم فعلى سبيل المثال لا الخصر ظهور التصنيع في المجتمع وتركزه في بعض المناطق الحضرية أدى إلى هجرة أعداد كبيرة من الريفيين إلى المدينة. كذلك زيادة الأجور التي يتقاضاه العمال في المصانع عن تلك التي يتقاضاه الفرد الذي يعمل في النشاط الزراعي أدى إلى تغيير نمط العلاقات العائلية. فبعدما كانت العائلة مكتفية ذاتياً أي تستهلك ما تنتجه في محيط المجتمع الزراعي أصبحت تعتمد على غيرها في اشباع حاجاتها الأساسية. ومن جهة أخرى ضعفت السلطة الأبوية التي كان يتمتع بها الأب أو الجد في ظل العائلة التقليدية أو الزراعية بعد أن انتقلت هذه السلطة في ظل التصنيع والتحضر إلى أشخاص من خارج العائلة مثل صاحب المصنع أو مدير المصنع أو غيرهم من إداريين أو فنيين.

أن ضعف السلطة في العائلة المركبة وفقدان قدرتها على الاكتفاء الذاتي وضعف ضبطها لأعضائها بفعل التصنيع قد أدى إلى تغير كثير من مواقف الأفراد واتجاهاتهم نحوها، وأصبحت عملية التفاعل الاجتماعي داخلها تأخذ طابعاً جديداً عنه في ظل الأسرة التقليدية.

وما زالت عملية التغير هذه مستمرة في كثير من المجتمعات لكنها تختلف من مجتمع إلى آخر على وفق حضور أو غياب العوامل المسببة لهذا التغير والتي يمكن أن نقسمها على نوعين من العوامل وهي :

أولاً- العوامل التاريخية وهي:

1- العلمانية:

تعد القيم والعادات والتقاليد مجهودات العمل البشري التي يتم تشكيلها على وفق المرحلة التاريخية التي يمر بها المجتمع، وقد اتخذت شكلاً معيناً خاصاً في ظل العائلة المركبة حيث يوجد شخص معين يمثل مركز السلطة والضبط وأفراد العائلة

جميعهم ملتزمون بما يرد إليهم من مركز السلطة والضبط من أوامر، كذلك لا يمكنهم تغيير أو حتى التفكير في تغيير تلك القيم والعادات والتقاليد فهي ملزمة للجميع؛ لكن تحول ذلك الأمر في ظل المجتمع الصناعي حيث يسود التفكير العلماني وأصبح باستطاعة الرجل أن يغير ويعدل في تلك العادات والتقاليد التي لا تتلاءم مع طريقة الحياة في ظل التصنيع. إذن التصنيع أتاح الفرصة للتحرر من قيود التقاليد والعادات العائلية القديمة وهذا واضح في مختلف الموضوعات منها تغير نظرة الرجل للمرأة وتغير مواقف الآباء نحو الأبناء في كثير من المواقف الحياتية وجزء كبير من ذلك يعود إلى انتشار التفكير العلماني.

2- النزعة الإنسانية:

انتشرت النزعات الإنسانية في الفن والأدب والفلسفة وكلها تشير إلى تعريف الفرد بقدراته وتحفزه للإسهام في الحياة الاجتماعية. إن الإيمان بالنزعات الإنسانية هذه قد أضعف كثيراً التسلط العائلي في ظل العائلة المركبة وأضعف أيضاً الاعتقاد في تعميق سيادة العادات واحترامها، وأصبح الفرد يشعر بالإيجابية نحو تعديل أو تغيير بعض المبادئ التي تتعلق بالعائلة المركبة من حيث جعلها أكثر ملائمة لروح العصر الجديد.

3- الوعي الديمقراطي:

أدى انتشار الديمقراطية السياسية وترسيخ قيمها في المجتمعات الإنسانية إلى تغيير التسلط العائلي وسيادة الزعامات الأسرية وخضوع الأعضاء إلى آراء وأحكام الآخرين الذين هم أعلى منزلة ومكانة في هذه المؤسسة. فقد أصبحت الديمقراطية وممارسة الحقوق الفردية جزء من شخصيات الأفراد وأصبحوا أكثر قدرة في التمرد على الأوضاع التي لا يستطيعون توجيهها بأنفسهم أو غير الملائمة لهم.

فالديمقراطية السياسية كانت عامل مهم في إضعاف التسلط العائلي وتعميق الروح الديمقراطية بين أعضاء العائلة وأصبحت العائلة لا تفرض أي من القرارات على أعضائها بل يتم ذلك في ظل المناقشة العائلية دون تمييز بين الذكور وإناث وأصبح الجميع أكثر قدرة في التعبير عن آرائهم فيما يخص حياتهم ومستقبلهم.